

## السيكوسوماتيك العلائقية (نظرية سامي علي)

### تمهيد

- مفهوم الأنا السيكوسوماتي
- مفهوم اضطرابات التكيف
- التوظيفات النفسية والسيرورة السوماتية
- المآزق العلائقي - أشكاله وخصائصه
- العلاقة ما بين المآزق العلائقي والاضطراب العضوي:
- ماهية العلاج العلائقي

### المراجع:

- Sami-Ali, ., Bensoussan, M., Danan, A., Leydenbach, T., Chahbazian, M., Delannoy, C .. & Huck, F. (2013). *Cancer et psychosomatique relationnelle*. Les Ulis, France: EDK, Groupe EDP Sciences.
- Sami-Ali, . (2013). Introduire la psychosomatique relationnelle. *Psychosomatique relationnelle*, 1(1), 1-4. doi:10.3917/psyr.131.0001.

تمهيد: تعتبر المدرسة العلائقية لسامي علي مقارنة نظرية وكذلك منهجية التي تهدف إلى أخذ الاعتبار الشخص في الفترات الحرجة من حياته (فترة المرض) بوصفه وحدة متكاملة جسدية روحية أين يلعب الجانب العلائقي للشخص دورا حاسما في ذلك في مختلف أطوار حياته.

الأنا السيكوسوماتي حسب سامي علي يبني خلال العلاقة الأولية مع الأم، التي إضافة لدورها الخاص بالحماية ضد المثيرات فإنها تلعب دورا آخر في تزامن الوتيرات وتوافقها وتناسقها خاصة في التنظيم الحراري للجسد وتنظيم دورة النوم واليقظة (وتيرتان تلعبان دورا أساسيا في التوظيف النفسي الجسدي).

### لهاته العلاقة أربعة أبعاد:

- البعد الزمني الذي يتشكل وفق الوتيرات الخاصة بالتنظيم الحراري للجسد وخلال دورة النوم اليقظة:
- البعد الفضائي: عندما نولد فإننا نشغل فضاء مقابل فضاء الآخر؛ يتميز هذا الفضاء وفق مفاهيم الداخل والخارج، اليمين والشمال، أعلى تحت ....

- الحياة الخيالية: تتمثل في الحلم وبدائل الحلم بمعنى الهيامات وأحلام اليقظة، الهذيان، الهلوسات، الوهم والاعتقادات واللعب والتحويل، والسلوك السحري.
- الانفعالات والأحاسيس Affect يعتبر ذلك من بدائل الحياة الخيالية لأنه يعمل على تحويل حقيقة المدرك

هناك نوعان من الاضطرابات:

اضطرابات "فرويدية" المرتبطة بالتوظيف النفسي العصبي أين يتم كبت جزء من الحياة الخيالية: هناك كبت وعودته على شكل أعراض تتنوع من مجرد زلة لسان إلى حد الذهان.

اضطرابات التكيف المرتبطة بالتوظيف النفسي المتكيف حيث هناك كبت كامل للوظيفة التخيلية بدون امكانية عودة المكبوت. ليس هناك لا أحلام ولا استهجمات ولا مشاعر عكس ذلك هناك تكيف مفرط للمقتضيات الاجتماعية. وإن وجدت الأحلام فهي تتميز بكونها أحلام عمل وأحلام الحياة اليومية. يربط سامي علي التوظيف المتكيف بالاكئاب المسبق Dépression apriori. الذي من أهم مؤشرات عدم وجود متعة وتساوي للشعور السيء وبالشعور الجيد .

على غرار التوظفين السابقين هناك توظفين آخرين:

التوظيف المختلط : في بعض الحالات يمكن للكبت الفاشل أن يتحول إلى كبت ناجح؛ تبدأ الأحلام بالتواجد في التوظيف النفسي العصبي قبل أن تختفي كلياً وذلك لأسباب تتعلق بالحداد.

التوظيف الرابع: التحول من الكبت الناجح إلى الكبت الفاشل خلال السيرورة العلاجية واسترجاع وظيفة الحلم.

معلقة مختلف التوظيفات بالسيرورة السوماتية؟

التوظيف العصبي: إذا كان هناك اضطراب جسدي فهو اضطراب يمس الجسد الرمزي: الأعراض هي وظيفية قابلة للشفاء.

التوظيف المتكيف: يمس الجسد الواقعي.

التوظيف المختلط: يمكن للتجسيد العصبي أن يتحول إلى التجسيد على مستوى الجسد الواقعي.

## المأزق العلائقي:

إن اضطراب التكيف وكبت الوظيفة الخيالية غير كافيين لتفسير المرض السوماتي حسب سامي علي، فلا بد من أخذ بعين الاعتبار المأزق العلائقي Impasse relationnelle : الذي يعبر عن صراع لا يمكن تجاوزه ووضعية مغلقة مع استحالة إيجاد أي مخرج لهاته الوضعية مما يؤدي حسب سامي علي إلى الأمراض الجسدية.

## خصائص المأزق العلائقي:

يختلف عن الصراع العصبي: هناك وجود بدائل بدون الوقوع في التناقض (مثلا الأعراض الهستيرية). يتشابه مع الصراع الذهاني الذي يتميز بالتناقض حيث تغلق كل المخارج المنطقية ما عدا التشكل الهدياني.

يرتبط بمفهومي:

- double bind المطور من طرف مدرسة Bateson (مفهوم التناقض)
- مفهوم الضغط le stress. عندما يتعرض الفرد إلى وضعية ضغط مستمر ويكون في حالة دفاعية قصوى مستنفرا كل امكانياته، يؤدي ذلك إلى انهك جهازه المناعي والإصابة بمختلف الإصابات الخطيرة.

## هناك أربعة أشكال للمأزق:

المأزق الناتج عن التناقض contradiction عندما يتلقى الفرد رسالتين متناقضتين أين قول نعم يتساوى مع قول لا ، حيث تغلق كل المخارج المنطقية ما عدا التشكل الهدياني مثلا في الفصام.

المأزق الناتج عن الدائرة المغلقة Cercle vicieux: وذلك عندما يخلق حل الصراع مشكلا وعندما يصبح المشكل بدوره حلا للصراع ؛ مثلا في حالة المدمن على المخدرات الذي يزيد من جرعة المخدر للتخفيف من حدة الرغبة وتعمل الزيادة في الجرعة على زيادة الادمان.

المأزق المرتكز على الخيار المطلق l'alternative absolu الفرد لا يمكنه اختيار الامكانيات المتاحة لديه لأنه ينصاع لمبدأ "الكل أو لا شيء" نجده بعيش الصراع بطريقة متجاوزة الحد.

المأزق المرتبط بوضعية الانهك Epuisement الذي قد نصل إليه عندما نستنفد كل الحلول المتاحة.

## العلاقة ما بين المأزق العلائقي والاضطراب العضوي:

بعدم وجود أي مخرج قد يتطور المأزق العلائقي نحو المرض العضوي وذلك بفعل الانهك الذي سوف يمس الجهاز المناعي.

## العلاج العلائقي لسامي علي:

يهدف هذا العلاج إلى:

- إبراز وإظهار المأزق العلائقي الذي يواجهه الفرد وتحويله إلى صراع قابل للحل ؛
  - وإلى استرجاع وظيفة الحلم من خلال إبراز التوظيف الفردي وفق الأبعاد الأربعة للعلاقة البعد الخاص بالزمن وبالفضاء وبالحلم وبالمشاعر والأحاسيس
- وذلك خلال علاج يرتكز على العلاقة ما بين المريض والمعالج يتخذ من le rêve المحور المركزي في العمل العلاجي. يجب على الأحلام أن تجد وضعها في العلاقة حيث تتمثل أهميتها في إيجاد الروابط ما بين الأحداث الحاضرة والماضية وصولاً إلى مرحلة الطفولة وإدماجها داخل العلاقة.